

فقه الأسماء الحسنى

الغنى

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٥-٠٨-١٤٢٨هـ

تفریغ: طالب العلم السلفي

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. معاشر المستمعين؛
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...
ومن أسماء الله الحسنى: الغني.

وقد ورد هذا الاسم في ثمانية عشر موضعاً من القرآن
الكريم قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو
الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ
الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، فهو - تبارك وتعالى - الغني
بذاته الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه
والاعتبارات؛ لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها
نقص بوجه من الوجوه ولا يمكن إلا أن يكون غنياً لأن
غناه من لوازم ذاته، فكما لا يكون إلا خالقاً رازقاً رحيماً
محسناً فلا يكون إلا غنياً عن جميع الخلق لا يحتاج إليهم
بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكونوا كلهم إلا مفتقرين
إليه من كل وجه، لا يستغنون عن إحسانه وكرمه وتديره
وتربيته العامة والخاصة طرفة عين، وكل من في السموات
والأرض عبيد له، مقهورين بقهره مصرفون بمشيئته، لو

أهلكهم جميعاً لم ينقص من عزه وسلطانه وملكه وربوبيته
وإلهيته مثقال ذرة.

□ فمن كمال غناه - تبارك وتعالى - أنه لا تنفعه
طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين، فلو أمن أهل
الأرض كلهم جميعاً ما زاد ذلك في ملكه شيئاً، ولو
كفروا جميعاً لم ينقص ذلك من ملكه شيئاً، قال الله تعالى:
﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ
كَرِيمٌ﴾ (٤٠) [النمل: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ
فَأِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ﴾ (٦) [العنكبوت: ٦]، وقال تعالى: ﴿فَكْفَرُوا
وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ﴾ (٦) [التغابن: ٦]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ
حَمِيدٌ﴾ (٨) [إبراهيم: ٨]، وفي الحديث القدسي يقول الله
تبارك وتعالى: ((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم
وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما
زاد ذلك في ملكي شيئاً ولو أن أولكم وآخركم
وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما
نقص ذلك من ملكي شيئاً))، وقال في الحديث
نفسه: ((يا عبادي إنكم لن تبلغوا نقعي فتتفعوني ولن
تبلغوا ضري فتضرروني)).

□ ومن كمال غناه تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن إنفاق المنفقين وبذل الباذلين في سبيله وابتغاء مرضاته لا ينفعه بشيء، وكذلك شح الشحيحين وبخل البخلاء لا يضره شيئا، قال الله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَخْلُ فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، وقال تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

□ ومن كماله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - تزهه عن النقائص والعيوب، فمن نسب إليه - تَعَالَى - نقصا فقد نسب إليه ما يناق غناه، قال الله تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٦].

□ ومن كمال غناه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - تزهه عن الشركاء والأنداد إذ كيف يسوى التراب برب الأرباب؟ وكيف يسوى الفقير بالذات! الضعيف بالذات! العاجز بالذات! المحتاج بالذات الذي ليس له من ذاته إلا العدم بالغنى بالذات القادر بالذات! الذي غناه وقدرته وملكه وجوده وإحسانه وعلمه ورحمته وكمال المطلق التام من لوازم ذاته، وكيف يسوى العبيد بمالك الرقاب الذي جميع رقاب العبيد تحت قبضته وطوع تدييره، قال الله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ

فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٦].

□ ومن كمال غناه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أن خزائن السموات والأرض بيده وأن جوده على خلقه متواصلا آناء الليل والنهار وأن يديه سحاء في كل وقت ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦].

□ ومن كمال غناه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أنه يدعو عباده إلى سؤاله كل وقت ويعدهم عند ذلك بالإجابة مهما عظم السؤال، ويأمرهم بعبادته ويعدهم القبول والإثابة وهو - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - واسع الفضل جزيل النوال، وقد أتاهم من كل ما سألوه وأعطاهم ما أرادوه وتمنوه.

□ ومن كمال غناه أنه لو اجتمع أهل السموات والأرض وأول الخلق وأخبرهم في صعيد واحد فسألوه كل ما تعلق به مطالبهم فأعطاهم سؤالهم لم ينقص ذلك مما عنده، ففي الحديث القدسي يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، ثم سألوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئا إلا كما ينقص المحيط إذا غمس في البحر)).

□ ومن كمال غناه العظيم الذي لا يقادر قدره ولا يمكن وصفه ما يبسطه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - على أهل الإيمان في جنات النعيم من صنوف اللذات وأنواع النعم وعطايا ذي المنن مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

معاشر المستمعين، فمن عرف ربه بهذا الوصف العظيم عرف نفسه.

ومن عرف ربه بالغنى المطلق عرف نفسه بالفقر المطلق.

ومن عرف ربه بالقدرة التامة عرف نفسه بالعجز التام. ومن عرف ربه بالعز التام عرف نفسه بالمسكنة التامة. ومن عرف ربه بالعلم التام والحكمة عرف نفسه بالجهل.

وعِلْمُ العبد بافتقاره إلى الله الذي هو ثمره هذه المعرفة هو عنوان سعادة العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة. وبهذا تنتهي هذه الحلقة وإلى الملتقى على خير إن شاء الله في حلقة قادمة.

أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

